يملي ورسلنا لديهم يكتبون وقال تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من
ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل
شيء عليم ومما يدل على ان القرب ليس المراد به العلم انه قال ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى عن اليمين
وعن الشمال قعيد فاخبر انه يعلم ما توسوس به نفسه ثم قال ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد فاثبت العلم واثبت القرب وجعلهما شيئين فلا يجعل احدهما
هو الاخر وقيد القرب بقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واما من ظن ان المراد بذلك قرب ذات
الرب من حبل الوريد وان ذات الله اقرب الى الميت من اهله فهذا في غاية الضعف
وذلك ان الذين يقولون انه في كل مكان وانه قريب من كل شيء بذاته لا يخصون
بذلك شيئا دون شيء ولا يمكن مسلما ان يقول ان الله قريب من الميت دون اهله
وان انه قريب من حبل الوريد دون سائر الاعضاء وكيف يصح هذا الكلام على اصله
وهو عندهم في جميع بيت الانسان او قريب من جميع بيت الانسان وهي في اهل
الميت كما هو في الميت فكيف يكون اقرب اليه منكم اذا كان معه ومعهم على وجه
واحد وهل يكون اقرب الى نفسه من نفسه وسياق الايتين يدل على ان المراد الملا
ئكة فانه قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فقيد هذا القرب
بالزمان وهو زمان تلقي المتلقين فقعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال
وهما الملكان الحافظان الذان يكتبان كما قال يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
ومعلوم انه لو كان المراد قرب ذات لم يختص ذلك بهذه الحال ولم يكن لذكر القعيد
والرقيب والعتيد معنى مناسب وكذلك قوله في الاية الاخرى فلولا اذا بلغت
الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون لو
اراد قرب ذاته لم يخص ذلك بهذه الحال ولا قال ولكن لا تبصرون فان هذا انما يقال

اذا كان

اذا كان هناك من يجوز ان يبصر في بعض الاحوال لكن نحن لا نبصره والرب تعالى
لا يراه في هذه الحال لا الملائكة ولا البشر وايضا فانه قال ونحن اقرب اليه منكم
فاخبر عمن هو اقرب الى المحتضر من الناس الذين عنده في هذه الحال وذات الرب سبحانه
وتعالى اذا قيل انها في كل مكان او قيل قريبة من كل موجود لا تختص بهذا الزمان و
المكان والاحوال فلا يكون اقرب الى شيء من شيء ولا يجوز ان يراد به قرب الرب
الخاص كما في قوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب فان ذلك انما هو قرب الى من
دعاه او عبده وهذا المحتضر قد يكون كافرا او فاجرا او مؤمنا ومقربا ولهذا
فاما ان كان من المقربين ففي روح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل
من حميم وتصلية جحيم ومعلوم ان مثل هذا المكذب لا يخصه الرب بقرب منه دون
من حوله وقد يكون حوله قوم مؤمنون وانما هم الملائكة الذين يحضرون عند المؤمن
والكافر كما قال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وقال ولو ترى اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال تعالى ولو ترى اذ الظا
لمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون وقال تعالى حتى
اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ومما يدل على ذلك انه ذكره بصيغة الجمع فقال
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهذا كقوله سبحانه نتلوا عليك من نبإ موسى و
فرعون بالحق لقوم يؤمنون وقال نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
هذا القرآن وقال ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه
فان مثل هذا اللفظ اذا ذكره الله في كتابه دل على ان المراد به سبحانه بجنوده واعوانه
من الملائكة فان صيغة نحن يقولها المتبوع المعظم الذي له جنود يتبعونه امره
وليس لاحد جند يطيعونه كطاعة الملائكة ربهم وهو خالقهم وربهم فهو سبحانه
العالم بما توسوس به نفسه وملائكته تعلم فكان لفظ نحن هنا هو المناسب وكذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)